غير مسبوقة ,وهي تتطلب من أصحاب الأديان الكبرى جهداً مشتركاً لمواجهتها ووضع الحلول الكفيلة بالتغلب عليها ,لنجعل من عالمنا ,عالماً أفضل وأسعد .

بطبيعة الحال ,نحن لا ننكر أن هناك نزاعات ملتهبة في بقاع كثيرة من عالمنا وهناك طغيان القوي على الضعيف ,وهناك أوضاع مأساوية تعيش فيها شعوب عديدة , وهناك عمليات إجرامية تحصد أرواح أبرياء كل يوم ,وهناك استغلال واتجار في البشر وسوء معاملة .وأعتقد أن كل ذلك يتطلب أن نلتقي في مثل هذا المؤتمر لنتحاور حواراً بناءً نذكر فيه انفسنا بواجبنا الأخلاقي الملقاة على عاتقنا- على عاتق حكماء الأديان الكبرى- تجاه تلك الأوضاع السلبية والخطيرة ,وأتصور أن ذلك الواجب يتحقق بالجهد المشترك نحو إيقاظ الضمير الإنساني وتفعيله . مثل هذا المؤتمر , مناسبة جيدة ,لبث رسالتنا الأخلاقية للعالم حتى يستيقظ ضميره الأخلاقي .

إن علينا واجباً أخلاقياً آخر في الوقوف ضد عدو مشترك للإنسانية جمعاء ,يتمثل في ترسيخ التعصب وعدم التسامح ونشر ثقافة الكراهية ,والمحاولات الساعية لفرض ثقافة واحدة أو دين واحد أو لغة واحدة أو حضارة واحدة أو نظاماً سياسياً واحداً , وعلينا أن نتصدى لتلك المحاولات وتلك الثقافة العدائية لأنها ضد حكمة الله التي اقتضت ,تعددية الأديان والثقافات والقوميات والشرائع والحضارات ,ولذلك فإن محاولة اخضاع البشر لسلطة سياسية واحدة أو ثقافة معينة ضد إرادة الله .علينا أن ندرك ان هذه التعددية ,إثراء للحياة ووسيلة للارتقاء وأداة للتعاون والتواصل الحضاري الخلاّق .

يقول الله تعالى (لكل جعلنا منكم ,شرعة ومنهاجاً ,ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة , ولكن ليبلوكم فيما أتاكم ,فاستبقوا الخيرات ,إلى الله مرجعكم جميعاً ,فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون).

ويهمني هنا أن أفخر بأن الحضارة الإسلامية التي أسعدت البشرية قروناً ,كانت محضناً آمناً للديانات والثقافات ,وقد عاش اتباع الأديان المختلفة محافظين على عقائدهم وثقافاتهم وحرياتهم ,نعم في مراحل تاريخية معينة كانت هناك ممارسات